

العلوم المعرفية والنقد الأدبي

أ. مزايط مولود هيدالله ♥

استلم: 2025 /10/31 مقبول: 2025 /11 / 19 نشر: 2026/06/15

DOI 10.33705/0114-028-002-014 المُعرّف الرقمي للمقال:

Cognitive sciences & literary criticism

Abstract: Cognitive studies of literature are one of the modern literary critical trends that have begun to attract researchers.

with their methodologies, research tools, and new approaches to literary texts, as well as their integrative vision of the relationship between the mind/brain and literature.

This article seeks to map the most prominent trends in cognitive studies of literature by examining its most important foundations and premises, revealing its goals and objectives, and clarifying its most prominent mechanisms and procedural tools, while addressing the greatest challenges facing its development and threatening its success.

Keywords: Cognitive science; cognitive poetics; cognitive stylistics; cognitive narratives; literature.

♥ المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة بني ملال خنيفرة، المغرب.

(mouzait79@gmail.com)

ملخص: تعد الدراسات المعرفية للأدب من الاتجاهات النقدية الأدبية الحديثة التي تغري الباحثين بمناهجها وأدواتها البحثية وتصوراتها الجديدة في مقارنة النصوص الأدبية، وبما ترنو إليه من رؤية تكاملية في النظر إلى علاقة العقل/الدماغ بالأدب.

تسعى هذه المقالة إلى رسم خريطة لأبرز اتجاهات الدراسات المعرفية/ النقد المعرفي للأدب، من خلال استقصاء أهم أسسها ومنطلقاتها، والكشف عن أهدافها وغاياتها، والإبانة عن أبرز آلياتها وأدواتها الإجرائية، مع الوقوف عند أكبر التحديات التي تواجه تطورها وتهدد نجاحها.

كلمات مفتاحية: العلوم المعرفية، الشعرية المعرفية، الأسلوبية المعرفية السرديات المعرفية، الأدب.

1. مقدمة: سعت العلوم، مدفوعة بنجاحاتها في تفسير الظواهر الطبيعية وقدرتها على إدراك قوانينها النازمة ومبادئها الموجهة، إلى الانفتاح على ظواهر الإنسان الإدراكية والنفسية والاجتماعية، متطلعة إلى اكتشاف نواميسها المفترضة، وضبط ما يبدو منها منفلتا متقلبا. وقد كان للثورة المعرفية التي عرفها العالم منذ النصف الثاني من القرن العشرين الأثر البارز في توسيع آفاق معرفة البشر بعقولهم وأدمغتهم مما فتح نافذة من الأمل في التمكن من فهم دقيق للظواهر المعرفية والإدراك والذكاء والوعي.. عند الإنسان.

في هذا السياق المعرفي والثقافي، انتظمت جملة من التخصصات المعرفية المتعددة المشارب في مشروع طموح لدراسة الآليات المعرفية المتدخلة في تلقي النصوص الأدبية، من حيث هي منتجات

بشرية طبيعية، والكشف عن الأدوات الإدراكية المسؤولة عن تشكيل الخبرة الجمالية ذات الصلة بالممارسة الأدبية ورصد الدعامات البيولوجية المتصلة بذلك.

يسعى هذا المقال إلى تعريف القارئ العربي بأهم الاتجاهات المعرفية المشتغلة بقضايا دراسة الخطابات الأدبية معرفياً، والوقوف عند آلياتها ومفاهيمها وأدواتها الإجرائية، وتبين ما تطرحه من قضايا وإشكالات. وسيتناول المقال هذه القضايا في ثلاثة محاور: يهتم أولها بتعريف العلوم المعرفية موضوعاً ومنهجاً، نشأة وتحولاً. أما المحور الثاني فقد خصص لتقديم أهم اتجاهات الدراسات الأدبية المعرفية، مع تبيان فلسفتها، وأبرز أفكارها، وأشهر نماذجها. ليكون المحور الثالث مستقلاً بالنظر في التحديات التي تواجهها هذه الاتجاهات.

2. العلوم المعرفية:

1.2 في مفهوم المعرفية cognition: تعتمد هذه المقالة مصطلح

"معرفية" مقابل لـ (cognition)، تمييزاً له عن مصطلح "معرفة" الذي نجعله مقابل لـ (knowledge/connaissance)¹. يظل مفهوم المعرفية مفهوماً مركباً، بعيد المأخذ، حافاً بالكثير من الدلالات المتفلتة عن الضبط والإمساك متطوراً متنامياً، متعلقاً بالكثير من التخصصات. فهو في معناه العام يرتبط بمسائل الفهم والمعرفة والحكم؛ إنه يشمل كل الحالات والعمليات التي ينطوي عليها فعل المعرفة (knowing)، والتي تحوي في اكتمالها الإدراك والاستنتاج والفهم. تتضمن المعرفية كل العمليات الواعية وغير الواعية التي من

خلالها تُبنى المعرفة؛ من قبيل الإدراك والتمييز والتصور والاستدلال، وهي حالة أو تجربة يمكن تمييزها عن تجربة الشعور أو الإرادة². وبذلك تتموضع المعرفة في معناها العام، على الجانب المقابل لكل من الإدراك الحسي، والعاطفة والرغبة.

وبالرغم من ترسخ هذا المعنى العام في قطاعات معرفية عدة، كالفسفة والإبستمولوجيا مثلاً، فإن معظم العلماء المعرفيين في الوقت الحاضر، وبفضل التحولات الكبرى التي عرفت العلوم المعرفية في العقود الأخيرة من القرن العشرين، على وفاق عام على إعطاء كلمة معرفية دلالة أكبر مما ذكر؛ إذ أنهم يرون أنها تشمل الوظائف والعمليات الذهنية قاطبة، سواء ما تعلق منها بالتفكير المجرد والعقلاني أم ما كان منها أكثر تلقائية، وأقل حاجة إلى التفكير والتعلل، كالإدراك والخيال والعاطفة والاستجابات الجسدية... وغيرها، حيث تعزز الافتراض بتداخل كل تلك العمليات وترباطها، وتفاعل العناصر والسيرورات المتدخلة فيها. وبوجه عام، فإن المعرفة تضم كل الملكات الذهنية المستندة إلى الدماغ (brain-based)، وتشمل بذلك مجموعة واسعة من القدرات والسيرورات الذهنية التي تشكل الفاعلية الذهنية للإنسان مثل: الذاكرة والتعلم والفهم والاستنتاج والتخيل والإدراك والتأمل والانفعالات والعواطف... وغيرها.

2.2 في مفهوم العلوم المعرفية: إذا كانت المعرفة تعني بكل تلك الملكات والقدرات والسيرورات الذهنية المشار إليها أعلاه، فإن العلوم المعرفية هي مجموعة من التخصصات التي تتكامل وتتوحد لدراسة المعرفية. إنها بحسب الفيلسوف المعرفي الفرنسي دانيال أندلر «تضم

مجموعة متنوعة من التخصصات والمقاربات التي تسعى إلى تقديم تفسير علمي متكامل للذهن: حالاته، وعملياته، ووظائفه» (Daniel Andler, 2009, p256). إن العلوم المعرفية بهذا المعنى مجال تلاقح وتكامل بين عدة علوم وتخصصات متنوعة من قبيل: علم النفس واللسانيات، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، والبيولوجيا، وعلم الحاسوب والذكاء الصناعي... وغيرها، بهدف دراسة الذهن البشري، وفهم وظائفه وسيرورات اشتغاله. ويبدو أن هذا التعريف بعيد عن أن يكون مانعا جامعا، وذلك بفعل التطورات المتسارعة التي تعيشها بعض العلوم مع بداية القرن الحالي، وبخاصة ما تعلق بالذكاء الصناعي، ولعل ذلك ما دفع بعض الباحثين لتوسيع موضوع هذه العلوم حتى يغطي المعارف البشرية وغير البشرية؛ فالعلوم المعرفية بالنسبة إليهم هي شبكة مترابطة من التخصصات التي تدرس إواليات المعرفية، سواء أكانت إنسانية، أم حيوانية، أم صناعية (Sylvie Freyermuth & Diana (Mistrenu, 2023, p.6-7).

من المهم أن نشير إلى أن العلوم المعرفية مرت في سيرورة تبلورها بمجموعة من المحطات، يمكن حصر أهمها في ثلاث مراحل³:

- مرحلة التأسيس: وكانت بعد الحرب العالمية الثانية⁴. وقد مثلت هذه الحرب، بما "أحدثته من تبدل في القيم، ومن حاجات ولّدها خوض حرب على نطاق واسع..من تبادل للمعلومات وضمن وصولها، ومن تعدد اللغات وضرورة الترجمة، وما إلى ذلك من التقنيات المفيدة في خوض المعارف وإدارتها" (الأزهر زناد، 2010م، ص16)، مناسبة لانقذاح جملة من الأبحاث الساعية إلى الاستجابة لتلك الحاجات

ولتطوير فهم العلماء للتواصل نظريةً وأدواتٍ تقنيةً وآليات ذهنية نفسية فكان ذلك باعثاً لاجتماع زمرة من الاختصاصات بعضها حديث النشأة (كالسيبرنيتكية)، وبعضها قديم أصيل (كعلم النفس)، لكنه كان محتاجاً لتغيير إبدالاته المعرفية، ومراجعة مقاصده وأدواته. إن التفكير في إنشاء علم جديد يُعنى بموضوع العقل، تتداخل فيه جملة من التخصصات المختلفة، بمناهجها ومبادئها وغاياتها المتباينة، لهُوَ أمر يقتضي، مما يقتضيه القدرة على بلورة رؤية موحدة، أو تشكيل إبدال جديد، أو استعمار استعارة مركزية تدور في فلكها كل المفاهيم والتصورات المحددة لهذا العلم. وقد كان من الطبيعي أن تمتح هذه الاستعارة المركزية أصولها من التراث الفلسفي الغربي، متمثلاً خصوصاً في الفلسفة العقلانية والمنطق، حيث النظر إلى المعرفة صنواً للاستدلال، وعدُّ النشاط الذهني في جوهره نشاطاً تصديقياً حكماً؛ غايته إصدار أحكام أو قرارات أو أفعال، إذ يتلخص عمل العقل، في هذا المنظور، في مناولة المعطيات التي ترد إليه من النظام المعرفي، ومن ثمة معالجتها لتقديم نتيجة معينة. وبالرغم من أن الحواسيب لم تكن معروفة ولا رائجة في التاريخ المتحدث عنه، فإن عادة الباحثين قد جرت على جعل الاستعارة المركزية الموجهة لنظر علماء المعرفة في هذا التاريخ هي استعارة "العقل حاسوب"، في إشارة منهم إلى سيطرة النموذج الحوسبي على هذه المرحلة؛ ذلك النموذج الذي يفترض نوعاً من القطيعة بين عالمين: عالم خارجي هو مصدر المعلومة، وعالم داخلي حيث تتم المعالجة والحوسبة اللتان تمكنان من إصدار النتيجة.

- **المرحلة الثانية:** ابتداء من سبعينات القرن الماضي، وبعد عقدين من تبلور العلوم المعرفية بإبدالها الحوسبي، طفق عدد من الباحثين من داخل هذا الاتحاد البيتخصصي في مساءلة الأطروحات التي أُقيم عليها هذا الإبدال، وشرع في إطلاق العنان لعدد من الانتقادات التي ترفض أن تجعل من العقل البشري مجرد برنامج في الرأس لمعالجة المعطيات الخارجية، متسائلة بالأساس عن مدى مراعاة النموذج المعرفي الأول لأهمية الجسد والتجربة في المعرفة والتعلم الإنسانيين. وقد حصر دانيال أندلر النقاط التي توجهت صوبها سهام النقد في هذه المرحلة، والتي أغفلت في مرحلة التأسيس، فكانت الدعوة لمراعاتها والانتباه إلى أهميتها وهي بحسبه⁵:

■ **التجربة:** فالتجربة أساسية لكل تعلم؛ إذ أن كفاية أي نظام معرفي لا تتحصل إلا بمدى قدرته على التعلم من الحالات التي يواجهها والتعامل مع الوضعيات الجديدة، انطلاقاً من الخبرات التي اكتسبها من احتكاكه بوضعيات سابقة.

■ **الجسد:** المعرفة البشرية على جهة الحقيقة متجسدة، فلا يمكن فصل المعرفية عن الجسد، وإلا كان السقوط في نزعة ذهنية تجعل من الجسد آلة في خدمة نظام غير متجسد لمعالجة المعلومات، فتكون مهمته بذلك منحصرة في النقاط وتوفير المعلومات الحسية، وتنفيذ القرارات الصادرة.

■ **الفعل Action:** من الأشياء المترتبة عن استبداد النزعة العقلية بالعلوم المعرفية في نسختها الأولى، افتراض وجود مرحلة وسطى بين الإدراك الحسي وبين الفعل، تكون محطة لتنظيم الأحاسيس والتخطيط للأفعال. والحق أنه من غير المقبول الفصل في التجربة الإنسانية بين

الإدراك والفعل، فهما يشكلان في الواقع وحدة لا تنقسم عراها؛ إذ التأمل الخالص، والتخطيط المجرد، لا يكونان إلا في القليل النادر. بهذا المعنى، كانت بوادر الانتقال في تصور المعرفية من حسابها شيئاً، إلى عدها فاعلية وإنجازاً.

■ **التموضع:** الإنسان دائماً ما يجد نفسه مموضعا في وضعيات معينة فمنذ أولى لحظات حياته وهو يستشعر نفسه في مواقف ملموسة تتطلب منه اتخاذ قرارات، واجترار أعمال، وتنفيذ مهام... وبذلك فإن أي محاولة للفصل بين داخل الإنسان وخارجه، أو السعي لفهم معرفيته دون استحضار سياقات تشكلها، واعتبار الوضعيات المحيطة بها، واستيعاب الظروف المتلبسة بها، سيكون بلا شك مآلها الفشل، ونصيبها من النجاح العدم؛ فعقل الإنسان تطور عبر تاريخه الطويل لمواجهة وضعيات طبيعية، ومواقف حقيقية، وليس لمحاولة حل مشكلات مدرسية نظرية، أو وضعيات مصطنعة افتراضية.

■ **المحيط:** إن المعرفية ليست شأنًا داخلياً للفرد، كامنًا من كوامنه، أو نتاجاً خالصاً لنظام عصبي متمركز في مجتمعه، بل هي نتاج تفاعل دائم لهذا النظام مع محيطه، سواء ما كان منه متعلقاً بالعوامل البيئية الحافة به، أم بالعناصر الاجتماعية المتداخلة معه.

■ **العواطف:** كانت المقاربة الكلاسيكية في العلوم المعرفية، والتي يسمها البعض بالأرثودوكسية المعرفية، متأثرةً بالتراث العقلاني الغربي في الفلسفة تنظر إلى العواطف والمشاعر بكونهما أبعد ما يكونان عن المعرفية، وأنهما لا يتبديان في الحياة الذهنية إلا للتأثير في الرغبات وتوجيه الدوافع، وهما على جهة الإجمال مصدر الخلل في

الفكر ومبعث الإرباك في التقدير. وعلى عكس هذا الرأي، دافع الاتجاه الجديد على عد العواطف مكونا أساسيا من مكونات المعرفة. وبالمحصلة، يمكن القول إنه انطلاقا من سبعينات القرن الماضي، بدأ العلماء المعرفيون يتخلون تدريجيا عن استعارة "العقل حاسوب" بحسبانها نموذجا نظريا مؤطرا، للانتقال من الحوسبة إلى الفعل وتاريخه، ومن التمثيلية الرمزية إلى التجسد، ومن الاستدلال الرياضي إلى التجربة الإنسانية بكل أبعادها المختلفة، وبخاصة ما تعلق منها بالعواطف واستحضار التفاعل مع المحيط. وكانت الاستعارة التي بدأت تلقي بظلالها في هذه المرحلة على العلوم المعرفية هي عد "العقل دماغا"، في تمرد واضح على ديكارت وثنائيته⁶. لقد جعل الجيل الثاني من المعرفيين العقل مجموعة كبيرة من الكيانات البسيطة غير الذكية، التي على غرار الخلايا العصبية، يعكس ترابطها انقذاح جملة من الحالات الذهنية المميزة. يتصور العقل إذن، تحت مظلة هذه الاستعارة باعتباره شبكات كبرى من الخلايا العصبية التي ترتبط في ما بينها، وتعمل بشكل متواز في إطار من العمل الدينامي الذي يأخذ بعين الاعتبار تاريخ التفاعلات مع المحيط، كما تتصور المعرفة في إطار هذه الاستعارة بكونها انبثاقا لحالات عامة في شبكة من المكونات البسيطة، ولذلك سمي هذا الاتجاه الذي ارتبط بهذه المرحلة الثانية من تطور العلوم المعرفية بالنزعة الترابطية أو الاقترانية (connexionnisme)، في إشارة إلى أن النشاط المعرفي في هذا النموذج يحدث على مستوى اقتران الخلايا العصبية أو الكيانات البسيطة.

- **المرحلة الثالثة:** إذا كانت المرحلة الثانية قد تميزت بانبثاق أسئلة جديدة عن المعرفية تحاول ربطها بالجسد والعاطفة والسياق، فإن المرحلة الثالثة، التي انطلقت من تسعينات القرن الماضي وما زالت تستقطب اهتمام المعرفيين إلى يوم الناس هذا، سارت في الاتجاه نفسه تقريبا بالتركيز على التجربة الإنسانية في كل أبعادها، وبكل عمقها الذاتي، مع انبثاق قوي لمسألة الوعي (conscience) في مختلف التخصصات ذات الصلة بالعلوم المعرفية. لقد ظلت مسألة الوعي لسنوات طويلة بعيدة عن النقاش العلمي الأكاديمي، بما هي تجربة إنسانية ذاتية وجوانية، لكنها عادت لتتصدر المشهد العلمي والفلسفي في السنوات الأخيرة، مع تضخم مشهود في الدراسات العلمية والفلسفية التي تروم مناولة هذه الظاهرة الإنسانية بحسبانها سلوكا طبيعيا يمكن مقارنته تجريبيا مستفيدة في ذلك من الاكتشافات الهائلة التي حققها علم الأعصاب، خصوصا بفضل تطور تقنيات التصوير الدماغي.

3. **العلوم المعرفية والأدب:** يمكن القول إن العالم يعرف منذ النصف الثاني من القرن العشرين ثورة ثقافية حقيقية وشاملة، تقود العلوم المعرفية دفتها وترفع لواءها، وهي الثورة التي يمكن وسمها بالثورة المعرفية، والتي عدها فرانسيسكو فاريلاً أعظم ثورة تصورية وتقنية تعرفها البشرية منذ ظهور الفيزياء الذرية وذلك لتأثيرها البالغ في جميع مستويات المجتمع (Varela Francisco, 1989, p.21). ونتيجة لهذه الثورة أصبح من الطبيعي أن يُقرن وصف (معرفي) بالعديد من ميادين العلوم الإنسانية، كما هو الحال بالنسبة إلى اللسانيات المعرفية، وعلم النفس المعرفي، وعلم الاجتماع المعرفي

والأنثروبولوجيا المعرفية، وعلم الاقتصاد المعرفي، وعلوم التربية المعرفية، وعلم التدبير المعرفي، وعلم الأديان المعرفي... إلخ. وكان من الطبيعي أيضا أن تتأثر الدراسات الأدبية بهذه الثورة، وبخاصة إذا ما استحضرنّا اعتياد المناهج النقدية الأدبية على الاستفادة، في تطوير نظرياتها ومناهجها وجهازها الاصطلاحي من قطاعات معرفية تتفاوت فيما بينها قربا وبعدا عن الأدب. تحت هذا التأثير إذن، سيظهر على الساحة، مع مطلع القرن العشرين، مصطلح النقد الأدبي المعرفي *cognitive literary criticism*، للإشارة إلى التحالف الناشئ بين العلوم المعرفية وبين المجال الأدبي؛ فكما أوضح ألان ريتشاردسن وفرانيس ستين، فإن: "المحاولات المبددة لربط الدراسات الأدبية بالعلوم المعرفية، والتي كانت تتم بمعزل عن بعضها البعض، يجري الآن تعزيزها بجهود أكثر تنسيقا ومنهجية ضمن حقل ناشئ يُعرف على نطاق واسع باسم النقد الأدبي المعرفي" (Richardson, Alan & Steen, Francis, 2002, p.2.)

كان الباحثون المعرفيون يتطلعون إلى جعل اتجاه الاستمداد بين العلوم المعرفية والدراسات الأدبية المعرفية مزدوجا، وأن تكون الاستفادة المنتظرة متبادلة، وذلك بالنظر إلى كونهما يشتركان في الأهداف العامة ويتوحدان في مواضيع الاشتغال ومراكز الاهتمام؛ إذ يركزان على دراسة جملة من الظواهر ذات الصلة بالعقل البشري، ولذلك كما قال ألان ريتشاردسن وفرانيس ستين "فإن الدراسات الأدبية والعلوم المعرفية اللتين تشتركان في نفس الاهتمامات في مواضيع اللغة، والأنشطة الذهنية، ومصطنعات اللسان (linguistic artefacts)، تطوران بشكل ملحوظ مقاربات متنوعة لمناولة ظواهر

متشابهة تتعلق بالقراءة والمشاركة التخيلية، وأنماط النصوص" (Richardson, Alan & Steen, Francis, 2002, p.1.)

وبالرغم مما يبدو عليه الأمر من سعي حثيث خلال هذه الفترة لتوحيد الجهود من أجل مد الجسور بين العلوم المعرفية عموماً، واللسانيات المعرفية خصوصاً، وبين مجال الدراسات الأدبية، لتشكيل النقد الأبوي المعرفي، فإنه من الصعب الحديث عن أنموذج قام دفعة واحدة على أساس مشترك من الافتراضات والمناهج، والأنسب أن يتحدث عن ميدان واسع تلتقي فيه اهتمامات العلوم المعرفية المهمة بالعمليات الذهنية النشيطة التي تجعل قراءة الأدب أمراً مفهوماً (محمد غاليم، 2015م ص181). ويهمنا في ما يأتي أن نقف عند أهم النماذج والتيارات التي تفاعلت في هذا الصدد، وسنركز أساساً على اتجاهين كبيرين: الشعريات المعرفية، والسرديات المعرفية، دون أن نطوي الكشف عن الإشارة إلى بعض الاتجاهات الأخرى المعروفة في هذا الصدد.

1.3 الشعرية المعرفية: يعد تسور روفن تسور⁷ أول من استعمل مصطلح الشعرية المعرفية، وأول من نظر لها، وذلك في بداية سبعينات القرن الماضي وهي الفترة التي قام فيها بنشر عدة أبحاث ضمها في كتابه (نظرية إدراكية في علم العروض)⁸ الصادر سنة 1977م، داعياً إلى النظر إلى الإيقاع، لا بوصفه نوعاً من الكيانات الموضوعية، بل بوصفه ظاهرة معرفية وإدراكية تتعلق بقدرة المستمعين على تجميع النبضات الموسيقية في وحدات دورية جاعلاً من بنية القصيدة النقطة الطبيعية للانطلاق في فهم معناها، جامعاً بين اللسانيات وعلم النفس الجشطالتي، منفتحة في مرحلة لاحقة من

مشروعه على علم الأعصاب مركزا على الجانب الإدراكي للتلقي الشعري؛ أي كيف ندرك النص؟ وما الذي تخبر به آذاننا عقولنا؟ ومن هذا المنطلق، أي الإيقاع والصوت، سيفتح تسور على موضوعات من قبيل: الاستعارة، والرمزية الصوتية، وحالات الوعي المتقلبة... (Eva... Lilja, Reuven Tsur, 2021, P.202). وأما عن هذا التخصص الذي وضع أسسه الأولى، فإن روفن تسور كان يستشرف أن تكون الشعرية المعرفية مقارنة ببتخصصية لدراسة الأدب باعتماد أدوات توفرها العلوم المعرفية، التي باستطاعتها أن تتيح للنظرية الأدبية، وبخاصة علم الشعر، إمكانية التعرف على الطريقة التي يعالج بها القارئ معطيات النصوص الأدبية، وذلك لأن اللغة الشعرية، والمواقف والقرارات النقدية، تُحدد وتُشكل بالطريقة نفسها التي يعالج بها الدماغ باقي المعلومات؛ فأحدى الفرضيات الرئيسية في الشعرية المعرفية، يقول تسور روفن، هي أن الشعر يوظف، لأغراض جمالية، العمليات المعرفية (بما في ذلك اللغوية) التي تطورت في الأصل لأغراض غير جمالية (Reuven Tsur, 1992, p.4).

ابتداء من ثمانينات القرن الماضي، سبداً الشعرية المعرفية في اكتساب زخم أكبر، واستجلاب دعم أعظم، بفضل اعتنان أولى الأبحاث في اللسانيات المعرفية، خصوصاً مع جورج لايفوف، ومارك جونسون ورونالد لانغاكر ومارك تورنر، وجيل فوكوني وغيرهم... لقد شكلت أبحاث اللسانيات المعرفية الخلفية العلمية، والأساس الإبستمولوجي الذي مكن الشعرية المعرفية من الوقوف على أرضية منهجية صلبة، استندت إليها في تعزيز استدلالاتها وتقوية أطروحاتها، والتثبت التجريبي من أدواتها.

كان من اللازم انتظار السنوات الأولى من القرن الجديد لرؤية تبشير المحاولات الأولى لصياغة نسقيةٍ للشعرية المعرفية، مع باحثين رواد من قبيل: اللغوي الأسلوبى البريطانى بيتر ستوكويل فى كتابه (الشعريات المعرفية: مدخل 2002)⁹، ثم تعزز ذلك بإصدار كتب جماعية تطبيقية، مثل الكتاب الجماعى الذى أشرفت عليه الباحثة البريطانية جوانا غافين والهولندى جيرار ستين (الشعرية المعرفية فى الممارسة العملية 2003م)¹⁰، والكتاب الجماعى الذى أشرف عليه الباحثان البلجيكىان خيرت برونه ويرون فاندال (الشعريات المعرفية: الأهداف والمكتسبات والشغرات 2009م)¹¹.

ويرى ستين وغافين فى كتابهما المذكور أعلاه أن الشعرية المعرفية لا ترى فى قراءة الأدب وتذوقه شأنًا خاصًا بفئة قليلة من المحظوظين من النقاد والمتأدبين، بل هو شكل من أشكال الخبرة الإنسانية التى نمارسها يوميًا، والتى تستند فى جوهرها إلى قدراتنا المعرفية العامة على فهم العالم، وإعطاء معنى لما يحيط بنا¹². وأما القدرات والآليات المعرفية التى توصل بها المشاركون فى ذلك الكتاب فهى تتأسس على مفاهيم ونظريات من قبيل: (الطراز / Prototype)، والاستعارات التصويرية والسيناريوهات scripts، والإشارات المعرفية (deixis)، ومفاهيم النحو المعرفى، والعوالم الممكنة، والفضاءات الذهنية، وعالم النص (text world)، والأطر (frames)...

تجدر الإشارة إلى إن دخول اللسانيات المعرفية على ساحة البحث فى الشعريات المعرفية هياً الأرضية لظهور اتجاه معرفى آخر فى الدراسات الأدبية هو الأسلوبية المعرفية، التى سيكون تركيز التحليل فيها موجهًا صوب النص حيث ستجمع فى طريقة اشتغالها بين التحليل

اللغوي الواضح والدقيق والمفصل للنصوص الأدبية، وهو ما يميز في العادة البحث في الأسلوبية، ويعد سمة مميزة للتقاليد الأسلوبية، وبين الاعتبار المنهجي للبنىات والعمليات المعرفية التي تؤطر إنتاج اللغة وتلقيها (Semino, Culpeper, 2002, p.IX).¹³

ويرصد بيتر ستوكويل¹⁴ جانباً من المجالات الأساسية التي عيّنت بها الأسلوبية المعرفية، وهي كما يلاحظ ذات خلفية لسانية معرفية، مثل: ثنائية الشكل والأرضية (أو الوجه والأساس) (figure/ground) للذات نجاهما عند لانغاير في نحوه المعرفي¹⁵، وهما مفهومان متعلقان بالقدرة اللغوية على دفع عنصر نصي إلى الأمام وآخر إلى الخلفية، ثم المقولة والأنماط الطرازية (Prototypicality) التي قد تؤطر أحكامنا عن الشخصيات؛ فقد يكون إحساسنا بالقرب من شخصية ما، أو البعد عنها أساسه مدى كون شخص معين مثلاً جيداً لتلك الشخصية. ثم الاستعارة والتأطير (framing) اللذان تحدث عنهما لايفوف كثيراً، والمحاكاة والإسقاط الإشاري، وعوالم النص والنمذجة الذهنية... (ستوكويل بيتر، 2017م، ص 109-115).

وبالرغم من المطابقة التي ينشؤها البعض بين الشعرية المعرفية والأسلوبية المعرفية، كما هو الحال مثلاً بالنسبة لبيتر ستوكويل، فإن الباحثين على عدّهما متمايزين متفاوتين، وذلك لأن الشعرية المعرفية في سعيها لفهم كيفية معالجة القراء للنصوص الأدبية، وتبين سبل قراءة هذه النصوص وتفسيرها، تطبق مبادئ العلوم المعرفية، وتفتح على قطاعات معرفية أخرى؛ فإلى جانب استنادها إلى البعد الفلسفي لنظرية الأدب والجانب العملي للأسلوبية، فهي منفتحة في استقاء أدواتها على التحليل النقدي للخطاب، والنقد التطبيقي والبلاغة،

واللسانيات النصية وغيرها...¹⁶. أما الأسلوبية المعرفية فتركز عموماً على التحليل اللغوي للأسلوب الأدبي، موظفة في ذلك بالخصوص أدوات اللسانيات المعرفية. وبذلك، فلئن كانت الشعرية المعرفية والأسلوبية المعرفية تركزان على العمليات العقلية التي يوظفها القارئ في تفاعله مع النص، فإن الأسلوبية المعرفية تظل أكثر ارتباطاً بالخصائص اللغوية للنصوص.

وفضلاً عما ذكر، فإن الشعرية المعرفية تتسم بجملة من الخصائص أمكن للباحثين المجريتين مارتا هورفات وتشابو إيرزبت (Márta Horáth) & (Erzsébet Szabó) تجميعها في كون الشعرية المعرفية¹⁷:

■ نظرية في التلقي، تركز على سيرورة القراءة، من خلال دراسة الطريقة التي يعيد بها دماغ القارئ بناء معنى النص الأدبي، أي محاولة فهم الآليات المعرفية التي تمكن القارئ من فهم النص. ومن أجل بلوغ ذلك تستند الشعرية المعرفية إلى تجارب علم النفس المعرفي التي تقدم عناصر حول كيفية عمل دماغ المتلقي، وكذلك علم النفس التطوري الذي يطرح فرضيات حول الطابع التطوري للآليات المعرفية المسؤولة عن معالجة النصوص؛

■ لا تأخذ التلقي باعتباره تأويلاً، فما يهم الشعرية المعرفية أساساً هو آليات القراءة التي تكون لدى القارئ العادي. إن النظر في الشعرية المعرفية يتوجه إلى القراءة بوصفها عملية طبيعية يتم خلالها بناء المعنى، سواء أكانت هذه القراءة لقارئ من قراء الأعمال الأدبية الرفيعة أم من قراء النصوص البسيطة المطروحة في الطريق؛

■ لا تفهم الشعرية المعرفية عملية تلقي النص على أنها عملية حوسبة ذهنية يطبق فيها القارئ خوارزمياته العقلية، ورصيده اللغوي والمعجمي لتحليل المعطيات اللغوية من أجل بناء المعاني النصية بكيفية موضوعية، بقدر ما تنظر إلى التلقي بوصفه عملية عليها أن تأخذ يعين الاعتبار أن القارئ كائن متجسد، وأنه مرتبط بمحيطه وبيئته. إن الشعرية المعرفية، متأثرة بالمرحلة الثانية من تطور العلوم المعرفية، تركز على الجذور والميكانيزمات الإحيائية للمعرفة، والتي تحوي جملة مختلفة من العناصر الجسدية (العواطف المعطيات الحسية الحركية...) والسياقية (التفاعل مع المحيط البيئي والاجتماعي)؛

■ لا تهدف الشعرية المعرفية إلى إنشاء منهجية خاصة للقراءة، فمركز اهتمامها منصب على سيرورة القراءة بما هي نشاط تجريبي. وبذلك فالشعرية المعرفية مفتحة في سعيها لتبين آليات القراءة تجربياً على أدوات ومناهج علم الأعصاب وعلم النفس المعرفي، مثل خرائط دماغ القارئ، واختبارات الاستبطان...

■ لا تعد الشعرية المعرفية التخيلية (Fictionnalité) خاصية كامنة في النص الأدبي، بل هي أولاً وقبل كل شيء، خاصية مميزة للآليات الإدراكية للقارئ، وهي ما يمكنه من انتقاء المعلومات وتسجيلها. إن الدماغ، عندما يباشر قراءة الأدب الخيالي، ينشئ تمثيلات فوقية (Méta-représentations)، حيث يحتفظ القارئ، بغض النظر عن مستوياتهم التعليمية أو أعمارهم أو جنسهم أو بيئاتهم، بالمعلومات المستخلصة من النص الخيالي وقد ربطوها بشروط تحققها الزمانية والمكانية والتلفظية، ومن ثمة يتمكنون من فرزها وتمييزها عن أنواع المعلومات الأخرى. وقد أظهرت التجارب غياب هذه القدرة عند بعض

المرضى (التوحد والفُصام)، الذين يعانون من تضرر قدراتهم الدماغية على معالجة الأدب الخيالي؛

■ تعد قراءة النصوص الأدبية سيرورة تشتغل بواسطة نماذج؛ فالعقل، أو القلب على حد تعبير التوحيدي، إنما يخطر عليه ما جرت به العادات (التوحيدي أبو حيان، 2018م، ص170)، ولذلك تفترض الدراسات المعرفية أننا نقرأ النصوص الأدبية وفق نماذج معرفية جاهزة في أذهاننا (أطر معرفية وسيناريوهات، ومخططات...). يفترض ممثلو الشعرية المعرفية إذن أن دماغ القارئ، عند محاولته فهم النصوص الأدبية بوصفها وحدات مترابطة، وبنيات منسجمة، يلجأ إلى نماذج تمكنه من تنظيم هذه النصوص وفهمها، وملء الثغرات والبياضات التي تسكنها. ويُستشهد في هذا الصدد كثيراً بأعمال ديفيد هيرمان الذي بين، من خلال تحليله للروايات خصوصاً، أن القارئ يحتاج من أجل التمكن من متابعة مسار الشخصيات، وأفعالها، ومواقفها، واختياراتها، إلى نماذج خطابية خاصة، وهي ما يسميه ب: عالم القصة (Storyworld)؛

■ تفترض الشعرية المعرفية أن القارئ يتجاوز في أثناء تلقي النص الخيالي الإطار الصريح للنص المكتوب، فهو يعتمد إلى استخلاص الاستنتاجات وإيجاد الفجوات، وإسناد حالات ذهنية للشخصيات، وتقديم تبريرات لأفعالها واستتضار تفسيرات وأهداف لما تقوم به...وبذلك فإن الشعرية المعرفية تعنى بمعرفة أنواع المعلومات والآليات المعرفية اللازمة لبناء العلاقات السببية بين أحداث القصة، أو لإسناد حالات ذهنية للشخصيات، كما تهتم بتأثير الخصائص الأسلوبية والبلاغية في ذلك.

تبرز هذه السمات المميزة للأصول النظرية والإبستمولوجية للشعرية المعرفية أنها تحاول تجاوز الانغلاق الذي تورطت فيه الشعرية البنيوية مفتوحة في آن واحد على العوالم الداخلية والخارجية للقارئ، ولذلك يعتبر بعض الباحثين أن الشعرية المعرفية تمثل المنعطف التداولي لنظرية التلقي (Schmitt Arnould, 2012, P.149)، وذلك لتعلقها بفعل القراءة أي بفعل تلقي النص الأدبي، وبسياقات قراءته وفهمه.

2.3 السرديات المعرفية: يضع منظرو السرديات المعرفية هذا الاتجاه السردى الحديث في إطار السرديات ما بعد الكلاسيكية. والسرديات ما بعد الكلاسيكية مصطلح ورد أول مرة سنة 1997م عند المنظر السردى الأمريكى المعروف ديفيد هرمان، حيث جاء في بعض مقالاته أن "السرديات ما بعد الكلاسيكية تتضمن النظرية البنيوية باعتبارها لحظة من لحظاتها، لكنها تثير المقاربة القديمة بأدوات بحثية مأخوذة من مجالات أخرى" (Herman David, 1997, p.1057). وبذلك فإن السرديات ما بعد الكلاسيكية لا تعد تجاوزاً للتراث البنيوي في السرد، ولا تسعى لبناء قطاع معرفية معه، بل تسعى إلى الإفادة منه، وإغنائه بما جدّ في العلوم الإنسانية أو العلوم الحقة. أما عن المناويل المهيمنة في السرديات ما بعد الكلاسيكية فقد حصرها بعض الباحثين في ثلاثة اتجاهات¹⁸:

- السرديات السياقية التي تربط الظواهر التي تواجه في السرد بسياقات ثقافية وتاريخية وموضوعاتية وإيديولوجية خاصة؛
- السرديات المعرفية: التي تركز على المعالجة الذهنية والعاطفية للمحكيات. وسنتوسع في هذا الاتجاه بعد قليل؛

- المقاربات العابرة للأجناس الأدبية (السرد في الشعر والمسرح مثلا) والمقاربات بينية الوسائط (السرد عبر وسائط متعددة)، التي تسعى إلى توسيع المفاهيم السردية لدراسة الأنواع والوسائط السردية التي تقع في العادة خارج نطاق النصوص الأدبية السردية الكلاسيكية. وبخصوص السرديات المعرفية، فقد عرفها ديفيد هرمان بكونها: "دراسة الجوانب ذات الصلة بالعقل في ممارسات السرد، أينما حدثت هذه الممارسات وبأي وسيلة كانت"¹⁹. وبذلك تتبدى الملامح الأساسية لهذه المقاربة السردية المتنامية، فهي من جهة، وعلى غرار الشعرية المعرفية، تحفل أساسا بالكشف عن العلاقات القائمة بين العقول والسرد، نصوصا وممارسات، وذلك من خلال تبين أدوار العقل في إنتاج النصوص السردية وخلق العوالم السردية، وكذا في تلقي تلك النصوص وإعطائها معنى، عبر التمكن من استجلاء الحالات العقلية للقراء، والإفصاح عن العمليات الإدراكية التي يوظفونها في بناء تلك العوالم والعلاقات التي تربط بين البنيات السردية والأنشطة الذهنية المتعلقة بمعالجة المعلومات. وتنزع السرديات المعرفية من جهة أخرى، وعلى غرار باقي اتجاهات السرديات ما بعد الكلاسيكية، إلى الانفتاح على مختلف الأنماط السردية، بغض النظر عن الوسائط المعتمدة في نقلها وتوصيلها، سواء أكانت نصوصا مطبوعة، أم تواصلات تفاعلية مباشرة، أم كانت على شاشات السينما أم في نشرات الأخبار، أم عبر البيئات الافتراضية التي تتوسطها الحواسيب...

وبوجه عام، فإن السرديات المعرفية تعنى بالإجابة عن جملة من الأسئلة من قبيل:

- في علاقة بعقل الإنسان، لماذا يعد السرد مهماً للإنسان حتى عدّ بكونه ذلك الكائن من الحكاء؟ ما وظائف السرد بالنسبة للكائن البشري؟ وما أهميته بالنسبة للعقول فردياً وجماعياً؟

- كيف يمكن إثبات أهمية السرد - من خلال المحاكاة الإدراكية- في امتلاك العقل والمعرفة؟ وفي تعزيز الوعي؟ وفي تقوية التعاطف الإنساني؟

- ما العمليات المعرفية التي تؤسس لفهم السرد؟ وكيف يتمكن القراء والمستمعون والمشاهدون من بناء نماذج ذهنية تجعلهم قادرين على بناء معنى الحكايات، وإرفاد دلالات لأفعال الشخصيات وعواطفها ومقصدياتها؟

- كيف يوظف المتلقون العناصر والإشارات المعرفية والتداولية المبنوثة في الحكايات لبناء أحداث السرد؟

- كيف يعمل السرد بوصفه أداة للتفكير؟

وبخصوص اتجاهات البحث في السرديات المعرفية، فقد استطاع ديفيد هرمان، في مقاله المرجعي المشار إليه أعلاه، أن يحصرها في اتجاهات أهمها²⁰:

1- تقديم تحليلات وتفسيرات معرفية متعلقة بوجهة النظر السردية (المنظور أو التبئير) في نصوص الأدب الخيالي أو غير الخيالي. فهذا الاتجاه يسعى إلى مقارنة مفهوم وجهة النظر البنيوي من خلال مداخل وأدوات معرفية تستمد أصولها من مباحث معرفية مختلفة، مثل النحو المعرفي، وعلم الدلالة المعرفي، دون التوصل لأصوله البنيوية وامتداداته السيميائية والنفسية.

2- دراسة الحالات العقلية للشخصيات (معتقدات، رغبات، نوايا...) وتحليل المؤشرات النصية التي تدفع القراء والمتلقين عموماً إلى الخلوص إلى بعض الاستنتاجات ذات الصلة بميول تلك الشخصيات، وطبيعة الحالات العقلية التي تعترّيها. وهنا كانت المراهنة بالخصوص على نظرية العقل (Theory of mind)، أو القدرة على قراءة العقل؛ وهي القدرة التي تخول للإنسان، بفضل خلاياه العصبية المرآتية، إمكانية فهم سلوكات الذات والآخرين وتوقعها وتفسيرها، والتي يُظن أن للأدب الخيالي عموماً دوراً مهماً في تعزيزها وتطويرها. وتظّل أعمال (ألان بالمر Palmer Alan/ وليز زانشين- lisa zunshine) رائدة في هذا الباب.

3- دراسات حول العواطف والخطاب العاطفي في السياقات السردية. ويشمل هذا الاتجاه الأعمال المهمة بالبحث في تأثير الاستجابات العاطفية في سرد المحكيات، وفي تلقيها وتأويلها. وبصفة عامة، يهتم هذا الاتجاه بالبحث في طرق إسهام السرديات في تشكيل ما يسمى بعلوم العواطف (Emotionologies) ²¹.

4- محاولة صياغة ما يسمى بـ"نظريات التلقي المعرفي" (Cognitive reception theories)، من خلال الاستفادة من جهود وأبحاث مدرسة كونستانس الألمانية، مع روبرت ياوز وفولفغانغ إيزر، اللذين سعيا إلى إبراز أهمية المتلقي في بناء المعنى وسد الفجوات التي تعتور النصوص، والتي من خلالها ينخرط القارئ في البناء النشط للعوالم الخيالية المتضمنة فيها. وتنظم في هذا الاتجاه أيضاً البحوث التي تشغل على تأثيرات التشويق والفضول والمفاجأة

(تخيب أفق الانتظار) في السرد، هذا بالإضافة إلى دراسة الاستراتيجيات السردية التي يعتمد عليها بعض الرواة لإثارة استجابات المتلقي التعاطفية (Empathetic responses)، أو تضخيمها، أو كبحها.

5- الدراسات التجريبية المخبرية التي تعتمد على تقنيات متنوعة مطورة خصوصا في مختبرات علم النفس المعرفي، بدءا من قياس مدد القراءة ودراسة الانتباه وأنماط توزيعه، وما يسمى بعمق معالجة المعطيات النصية (Depth of processing)، إلى أساليب تحليل المتون السردية، وصولا إلى استنباط مخططات عوالم القصة وبنياتها الخطاطية، وذلك بهدف إيجاد ترابطات ممكنة بين سمات النصوص وبين تأثيراتها في عقول المتلقين. لقد أظهرت العديد من الدراسات المتوسلة بالتصوير الدماغى أن القراء يخلقون محاكاة ذهنية حية للأصوات والإيماءات والأذواق والحركات والوضعيات الموصوفة في المحكيات، وهو ما من شأنه تطوير بعض المهارات والقدرات العقلية خاصة عند الأطفال.

6- دراسة وسائط السرد المتعددة، بما يثبت أن السرد يعمل كإطار معرفي شامل (Macroframe)، يمكن المتلقين من التعرف على المحكيات، بغض النظر عن الوسائط المعتمدة في توصيلها، سواء أكانت تلك الوسائط أدبية نصية، أم موسيقية، أم تصويرية أم غيرها...

7- اتجاه يركز على دراسة الشخصيات وطرق بنائها في الأعمال السردية الخيالية أو غير الخيالية، ويهتم خصوصا بالتقنيات النوعية التي يعتمد عليها الرواة لتجسيد الحيات الذهنية لشخصياتهم. ويمضي هذا الاتجاه أيضا للبحث في الكيفيات والطرق التي يعتمد عليها المتلقون لبناء

هويات هاته الشخصيات داخل العوالم السردية، وكذا رصد طبيعة وحدود تأثير ذلك في تنمية قدراتهم على فهم الأشخاص عموماً. ويشكل عملاً الآن بالمر (العقول الخيالية 2004 Fictional mind) و(العقول الاجتماعية في الرواية social minds in the novel 2010) علامة بارزة في مسار هذا الاتجاه.

8- اتجاه آخر - ذو علاقة بالاتجاه السابق، من حيث تعلقه بتفسير سلوكيات الشخصيات في الأعمال السردية الخيالية - يتناول أصحابه السرد في علاقته بما يعرف بعلم النفس الشعبي (Folk psychology)²². وتظل القضية المركزية في هذا الاتجاه متعلقة بالتفكير عن الكيفية التي بموجبها توفر المحكيات وسيلة لتقويم سلوك الذات والآخرين، فضلاً عن تقويم القدرات النفسية الشعبية المتصلة باستيعاب السرد وفهمه. وتعد أعمال الفيلسوف الأمريكي دانيال هوتو رائدة في هذا الباب، خاصة كتابه: السرديات النفسية الشعبية: الأساس الاجتماعي والثقافي لفهم الأسباب²³.

9- دراسات تشغل على السير الذاتية لتحليل بنياتها، وأشكال حضور الذاكرة فيها، وعلاقة ذلك بإمكانية تأثرها سلباً بسبب الخرف، أو غيره من الأمراض والأضرار التي قد تصيب الدماغ. وهو ما يفتح الباب لدراسة العلاقة بين الإعاقة العقلية والأدب، وهو المسار الذي يقوده باحثون مثل رالف جيمس سافاريز (Ralph James Savarese) ونيكولا شوغنيسي (Nicola Shaughnessy)، وهو يمثل تحدياً جذرياً للنظرة التقليدية إلى الاضطرابات العصبية، من حيث تجاوز الفكرة التي ترى التوحد، مثلاً، عمى عقلياً يعوق فهم الآخر، إلى تصور أكثر انفتاحاً يقترح أن الأفراد ذوي التباين العصبي

يملكون أنماطا بديلة للإدراك والتفاعل مع العالم. في هذا السياق، تصبح النصوص الأدبية مساحة لاختبار كيف يمكن للتباين العصبي أن يعيد تعريف مفاهيم مثل الفهم والتخييل والتواصل (الثامري عادل، 2025م، ص 60-65).

10- أبحاث تتمحور حول التفاعلات السردية مع الظواهر غير البشرية وخاصة الحيوانية، فيتساءل الباحثون هنا مثلاً عن مدى تطابق أو اختلاف التقنيات السردية المعتمدة في سرد الأحداث التي يكون أبطالها ورواتها كائنات بشرية، وتلك التي يكون رواتها كائنات غير بشرية. يمكن الانفتاح في هذا الاتجاه على سرديات الموتى والشرطيين والمحكيات التي تصور رجعة الموتى إلى الحياة من جديد.

11- البحوث التي تستلهم نظرية التطور، وبخاصة المستجدات النظرية في علم النفس التطوري، بغية دراسة الأدب عموماً، والنصوص السردية خصوصاً من أجل تبيان وظيفة السرد الثقافية والاجتماعية في السيرورة التطورية للبشرية والأسباب التي تجعلنا كائنات حكاة، نهيم بالسرد، ونعتمد عليه في غالب أنشطة حياتنا.

ولا بد أن نقف للحظات عند هذا الاتجاه الأخير، لما له من أهمية كبرى في السرديات المعرفية. فالإلى جانب النزعة المعرفية الوصفية التي تسري في نسغ تيارات السرديات المعرفية، هناك نزعة معرفية دياكرونية تستمد أصولها من الأنثروبولوجيا التطورية، أو من التطورية المعرفية. وتسعى هذه النزعة إلى دراسة المعرفية الإنسانية انطلاقاً من الإبدال الدارويني القائم على فلسفة الصراع، والتنافس، والاصطفاء الطبيعي. ولعل المحدد المميز لهذه النزعة المعرفية التطورية في تناول الأدب السردية هو أنها لا تجعل من العمليات

المعرفية وآلياتها وأصولها العصبية مركز اهتمامها، بقدر ما تجعل من سؤال الغاية من السرد والهدف منه موجهها الأكبر.

تزعم النزعة التطورية المعرفية أنه يمكن إرجاع جميع الأنشطة البشرية، بما فيها فعل التخيل، إلى بواعث بيولوجية متصلة بسيرورات التطور، ولذلك فكل التفسيرات الجمالية والميتافيزيقية التي يقدمها البعض لشرح الظواهر الأدبية هي في نظر التطوريين غير ذات معنى. وبدلاً من ذلك، كان سعيهم للإجابة عن السؤال: كيف تكون التمثيلات الجمالية شاهداً على النزعات البيولوجية الكامنة في الإنسان: البقاء والتنافس، والتنافس، وتكثير النوع، ونقل الصفات إلى الأجيال القادمة؟

والداروينية الأدبية مصطلح اقترحه جوزيف كارول (Joseph Carroll) الناقد الأدبي التطوري الأميركي، وقدم له في عدد من كتبه المنشورة²⁴. ويمكن الحديث عن مبدئين أساسيين يوجهان الداروينية الأدبية: فهي أولاً ترفض التأويل، أو على الأقل التأويل الفينومينولوجي الجواني الذي يفتح الباب لقبول التأملات الذاتية للمتلقي، والاستكانة لذائقته وتأويلاته الجمالية وتجربته الذاتية. وبالمقابل، تجعل الداروينية الأدبية الهدف من فعل القراءة هو وضع التمثيلات النصية ضمن إطار محددات سلوكية طبيعية. ثم هي ثانياً، ترفض أي خصوصية أنطولوجية أو وظيفية للأدب؛ فالأدب، شأنه شأن الدين والوعي منتج طبيعي لا يملك في نظر رواد هذا الاتجاه أي خصوصية أو فرادة؛ فلا فرق بين نتائج المخيلة الإنسانية، وبين المعرفة اللازمة لفهم سلوك الإنسان باعتباره حيواناً ثقافياً، كل ذلك في إطار ما سماه جون-ماري شافر بـ "نهاية الاستثناء البشري"²⁵.

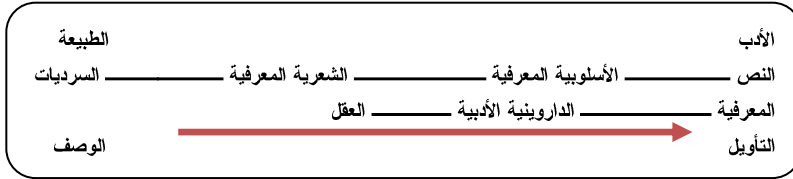
ومن الأدوات المهمة الحديثة التي تعتمد عليها الداروينية الأدبية في اشتغالها التحليل الكمي التجريبي للنصوص الأدبية (وخصوصا الروايات)، باعتماد برمجيات حاسوبية خاصة بمعالجة البيانات؛ فتكون دراسة بنيات هذه الأعمال في محاولة لاستكشاف الخصوصيات الثقافية لحقبة معينة، أو استنباط الأنماط الفطرية الكامنة في السلوك البشري. وهكذا مضى بعضهم مثلاً لتبيين انهمام المتن الروائي الأنكلوساكسوني بمسألة اختيار الشركاء الجنسيين، أو دراسة الغيرة والخيانة الزوجية في أعمال بوشكين، أو تحليل الأدب الملحمي في ضوء كونه استعراضاً تنافسياً بين شخصيات من نفس الجنس²⁶.

بهذا نكون قد قدمنا، بإيجاز نرجوه غير مغل، وبتبسيط غير مستهجن، أهم اتجاهات النقد الأدبي المعرفي: الشعرية المعرفية والأسلوبية المعرفية والسرديات المعرفية، والداروينية الأدبية، وهي اتجاهات وإن كانت تتحد في أصل النهل من العلوم المعرفية لتقديم مقاربات جديدة في مناولة الأعمال الأدبية، فإنها تتباين من حيث الأسلوب، والأدوات، والمقاصد، والغايات، وكذا مقدار الاتصال بالعلوم المعرفية نفسها. ويهمنا في ما يأتي أن نقف عند علاقة هذه الاتجاهات المعرفية بالنقد الأدبي كما نعرفه.

أما النقد الأدبي كما ترسخت صورته في الأدبيات الكلاسيكية، فهو التخصص الذي يبحث في جماليات النصوص الأدبية الفذة، ويرصد ما يشكل فرائدها الفنية، ويكشف عن أسرار تميزها، فيقف على مكامن جودتها وحسنها وأسباب تعلق القراء بها. والناقد الأدبي في التصور الكلاسيكي هو القارئ الماهر القادر على الغوص في المعاني المستترة والنقاط الإشارات المتوارية واستلال الدلالات المضمرة. أما النصوص

الأدبية المتميزة فهي الكيانات النصية المتمنعة، التي لا تعطي أسرارها إلا لمن كان أهلاً لها، وجديراً بها معرفةً وذوقاً. وبذلك فإذا ما نحن رُمنّا ترتيب هذه الاتجاهات النقدية المعرفية بحسب درجة اقترابها أو بعدها عن النقد الأدبي في صورته الكلاسيكية ورسماً لذلك محورا أفقياً وضعنا في حده الأقصى ما يميز هذا التخصص من ارتباط بالنص، وسعي للكشف عن أسرار الإبداع الأدبي باعتماد التأويل وما اتصل بذائقة الناقد الجمالية، فإننا سنجد، نسبياً أقرب هذه الاتجاهات منه الأسلوبية المعرفية، التي تركز في جانب مهم منها على الخصائص الأسلوبية للنصوص الأدبية، فتشتغل بالتحليل اللغوي للأسلوب الأدبي، متوسلة في ذلك، خصوصاً بالأدوات التي توفرها اللسانيات المعرفية. وعلى يسار الأسلوبية المعرفية، يمكن موضوعة الشعرية المعرفية، بما هي في جوهرها نظرية في التلقي، تركز على سيرورات القراءة ومحددات التجربة التأويلية للقراء، من خلال دراسة الطريقة التي يعيد بها دماغ القارئ بناء معنى النص الأدبي، في علاقة بسياقات هذا القارئ الداخلية والخارجية. ثم في يسار الشعرية المعرفية تتموقع السرديات المعرفية التي لا تولي اهتماماً للقراءات الفينومينولوجية والتأويلات الذاتية و"إنما تركز على الوصف والمقارنة والتصنيف، لأنها لا تهتم بالخصائص الفردية للنصوص، وإنما تهتم بالسمات المشتركة التي يمكن أن تظهر في مجموعة من النصوص" (ماري لور-ريان 2017م، ص190)، كما أنها لا تحصر اشتغالها في الوسائط النصية التقليدية، فتجدها مفتوحة على وسائل التواصل السردية المختلفة. أما في أقصى هذا المدرج على اليسار، فيمكن إنزال الداروينية الأدبية

التي لا ترى للأدب أي ميزة أو مآثرة، فهو في نظر روادها منتج طبيعي، يعبر عن حاجات وبواعث طبيعية، أما أدوات اشتغالها فبعيدة عن التأويل واستحضار الذات الفينومينولوجية، قريبة من الوصف السلوكي والتفسير البيولوجي. (انظر الشكل 1).



الشكل 1: اتجاهات النقد الأدبي المعرفي بحسب دنوها من النقد الأدبي

4. **تحديات تواجه الدراسات المعرفية للأدب:** لم يكن تلقي الباحثين لنتائج الدراسات المعرفية للأدب سلسا ميسرا، فقد اتسم في مبدئه بكثير من الاحتياط وبغير قليل من الارتياح، ولم تدم لحظات الانبهار الأولى بمحاولة الربط بين الأدب والعقل إلا يسيرا، حتى بدأ الشك يدب بين المهتمين، وانبرت بعض الأقلام، من داخل هذه الاتجاهات نفسها للتشكيك في جدوى هذا المسار المعرفي جملة وتفصيلا، والتساؤل عن قيمة ما حقق وأنجز. ومن هذه الأصوات التي رفعت عقيرتها بنقد النقد المعرفي للأدب، يمكن أن نشير إلى توني جاكسون في مقالته: "مسألة البيتخصصية: العلم المعرفي وعلم النفس التطوري، والنقد الأدبي (2000م)"²⁷، و"قضايا ومشكلات في دمج العلم المعرفي، وعلم النفس التطوري، والدراسة الأدبية (2002م)"²⁸، وكذا مقالة ماري لور-ريان المرجعية: "السرديات والعلوم المعرفية: علاقة إشكالية" (2010م)²⁹ المترجمة إلى العربية، ومقالات ألن ريتشاردسون³⁰، فضلا عما يأتي ذروا في الكتب والمصنفات ذات الصلة، وبخاصة في

مقدماتها، كما هو الحال مع مقدمة الكتاب الجماعي المشار إليه سابقاً: "الشعريات المعرفية: الأهداف والمكتسبات والثغرات (2009م)". وعلى سبيل الإجمال، يمكن استيعاب النقود الموجهة إلى الدراسات المعرفية للأدب في المسائل الآتية:

■ **مسألة البي تخصصية:** يزعم رواد النقد الأدبي المعرفي أنهم يدخلون مع العلوم المعرفية في اتحاد تخصصي اتجاه الاستمداد فيه مزدوج، ووجه الاستفادة المنتظرة منه متبادلة، لكن واقع الممارسة ونتائجها تبرز، بما لا يدع مجالاً للشك، أن اتجاه الاستمداد واحد، ومحل الاستفادة مفرد.

إن الإنتاجات المعرفية في السياقات الأكاديمية تمتاز، في العادة بترسخ علاقة جدلية بين النظرية والتطبيق؛ فالممارسة التطبيقية، يمكنها من حيث المبدأ، أن تؤثر في النظرية، وتعمل على تعزيزها وتقويتها، أو تعديلها وتصويبها، وفي أقصى الحالات، تنفيذها وتغييرها؛ فما كل ما هو منسجم ومنطقي من الناحية النظرية، صالح عملي من الناحية التطبيقية. فالإلى أي حد هذا النوع من العلاقات قائم بين العلوم المعرفية والأدب في هذا الاتجاه البي تخصصي الجديد؟

إن المتابع للمنجز النقدي المعرفي لا يملك إلا أن ينفي هذه العلاقة الجدلية عن الدراسات المعرفية للأدب، إذ النظرية المعرفية ماضية في تصوراتها وأطروحاتها ومباحثها، مستعينة في ذلك بما استجد في علم الأعصاب، وعلم النفس المعرفي، والذكاء الصناعي، والرياضيات، وغيرها من العلوم الدقيقة، ولا يمكن، نظرياً على الأقل، أن تتأثر بما قد تأتي به الممارسة التطبيقية المعرفية على النصوص الأدبية؛ إذ

كيف يمكن، علميا وأكاديميا، استبدال تلقي الأدب بالمختبرات والبحوث التجريبية؟

■ **مسألة الأدبية:** انطلاقا من النقطة السابقة، تبدو العلاقة بين النظرية والتطبيق في الدراسات الأدبية المعرفية مجحفة، وهذا يتجلى في العديد من البحوث النقدية المنجزة، حيث تتحول الممارسة النقدية "إلى استعراض للنظريات وتشعباتها واصطلاحاتها، فيضيع النص الأدبي وسط هذه الشبكات المفهومية المعقدة" (البوعمراني محمد الصالح، 2024م، ص292). ولعل ذلك راجع في جانب منه إلى أن معظم الدراسات المعرفية التي تقارب النص الأدبي ينجزها باحثون بخلفية تكوينية غير أدبية؛ فتكون تخصصاتهم الأولى هي اللسانيات والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والفلسفة...وغيرها، وبذلك لا يكون اشتغالهم على النصوص الأدبية في ذاتها أو لذاتها، ولا يكون انهمامهم بها استنطاقا لأسرارها أو كشفا لمواطن الحسن والطرافة فيها، بل تكون مناولتهم لهذه النصوص، في الغالب، مجرد تَعَلُّ للبرهنة على ظاهرة معرفية، أو مطية للاستدلال على صحة خاصية إدراكية (البوعمراني محمد الصالح، 2024م، ص290-291). والأمر في الواقع لا يرتبط فقط بالخلفية التكوينية للمنجزين لهذه الدراسات المعرفية، بل هو متصل بفلسفة هذه الاتجاهات البحثية، فقد بينا أعلاه (الشكل 1) أن زمرة منها آمةٌ بوجهها صوب المقاربات التجريبية، التي تنظر إلى الأدب على أنه منتج طبيعي، وترى في القراءة عملية طبيعية بغض النظر عن موضوعها ساعية إلى تحقيق النجاعة الوصفية، مُنحِيّة من أجل ذلك كل قيمة تفسيرية رافضة أي تدخل

فينومينولوجي للذات القارئة، مصادرة بذلك أي إمكانيات تأويلية للأدب.

■ **مسألة الخصوصية:** من المبادئ اللسانية التي تتأسس عليها المقاربات المعرفية مبدأ ديكارتي قوامه أن العقل "أعدل الأشياء قسمة بين الناس"؛ فالعقل هو الشيء المشترك الوحيد الذي يتساوى فيه الناس جميعاً، بغض النظر عن أجناسهم أو ألوانهم أو ألسنتهم. ثم إن العمليات العقلية التي تشغل وفقها عقول الناس موحدة متماثلة، لا تفاوت فيها ولا تباين. وقد كان من نتائج هذا المبدأ في علاقة بالنقد الأدبي المعرفي أن جعل المعرفيون من القارئ العادي مركز اهتمامهم، ومن عملياته الذهنية مناط تحقيقهم؛ فما يهم النقاد المعرفيين هو آليات القراءة التي يوظفها القارئ العادي، ذلك لأنه، بالنسبة إليهم، لا فرق بين العقل العادي والعقل الأدبي (البوعمراني محمد الصالح، 2024م، ص304) أو العقل الفلسفي أو الرياضي؛ فالناس يستعملون الآليات المعرفية نفسها، سواء لفهم التبادلات الكلامية البسيطة، أم لاستيعاب النصوص والأفكار الفلسفية الكبرى، أم لحل المعادلات والمسائل المعقدة. والواقع أن المرء يتساءل - وإن سلم باشتراك الناس في الآليات العقلية وتمائلها بينهم - هل الناس حقاً سواسية في فهم الكلام؟ وهل فهم المتلقي البسيط بفهم الناقد المَفن؟ وهل ما ما يسترفده الأخير من أدوات إدراكية، وتجارب قرائية، وذائقة جمالية، هو ما للأول؟

إن النزعة الجوهرانية التي تخترق بنيان الكثير من العلوم المعرفية فتختزل الإنسان في جوهر واحد هو بعده المعرفي؛ فلا ترى في كينونته إلا جملة من المعادلات البيولوجية المحددة، ونتفا من الآليات

الإدراكية المشتركة، وزمرة من الكليات المعرفية الموحدة، لا تستحضر الفروق والاختلافات الواقعة بين البشر سواء أكانت تلك الفروق تاريخية أم ثقافية أم طبيعية أو تكوينية أم جنسية وهو ما من شأنه أن يسلب الوجود الإنساني كثيرا من غناه وحيوته، ويفقد منتجاته الإبداعية كثيرا من سحرها وبهائها.

■ **مسألة التعددية الاصطلاحية والمنهجية:** أشرنا إلى أن النقد الأدبي المعرفي باتجاهاته المختلفة ينهل من مشارب متنوعة، ويسترفد أدواته من مصادر متعددة: اللسانيات المعرفية، وعلم النفس المعرفي والأنثروبولوجيا، وعلم الأعصاب، والفلسفة... وهو إلى جانب ذلك لا يقطع حبل الود مع المقاربات الأدبية "التقليدية"، كالبنوية، ونظرية جماليات التلقي، والسرديات والشعريات... وهو ما يجعل القارئ أمام كم هائل من المفاهيم والمصطلحات والنظريات والنماذج، المتعددة في أصولها، والمتباينة في مرجعياتها.. الشيء الذي يدفعه للاستفسار عن حقيقة وجود إطار مشترك من المصطلحات والنماذج بين هذه المقاربات. ولعل أفسى صورة ممكنة عن واقع الاستعمال المصطلحي والاستمداد المنهجي في مجال الدراسات الأدبية المعرفية، هي تلك الصورة التي جعلها بورتر أبوت لهؤلاء الباحثين عندما وسمهم بالقراصنة. يقول بورتر: "بالنسبة لهذا الجيل الثاني، لا توجد نظرية للنقد الأدبي المعرفي، ولو من النوع الفضفاض الذي يشير إليه معظم الإنسانويين (..)، بل هي مقارب أو ربما موقف (..) يتبناه مجموعة من العلماء-القراصنة الذين ينهبون لأغراضهم الخاصة، كنوزا من الفرضيات والأفكار البراقة..." (Porter Abbott H, 2006, p.714.)

إن الانفتاح المستمر على المستجدات العلمية، والرفض القطعي لكل دوغمائية منهجية، قد يشكلان استراتيجية معرفية مناسبة لمناولة الظواهر الإنسانية، لكن التكوثر الاصطلاحي والمنهجي غير المنضبط داخل المقاربة المعرفية الواحدة من شأنه تقويضها، والعبث بمنجزها.

5. خاتمة: يعد النقد الأدبي المعرفي، أو الدراسات المعرفية للأدب، مجالا حديثا نسبيا، تتلاقح فيه تيارات وتخصصات ومدارس متعددة، تتحد في إيمانها بإمكانية إيجاد نقط اتصال وتكامل بين الدراسات الأدبية وعلوم العقل والدماغ. وبالرغم من عدم اكتمال تبلوره كمجال متخصصي واضح المعالم، بين المنهج فإن هذا المجال ما فتئ يحظى بجاذبية متنامية في صفوف الباحثين.

ابتغت هذه المقالة تعريف القارئ بأهم اتجاهات الدرس المعرفي للأدب متوقفة أساسا على الشعرية المعرفية، والسرديات المعرفية، والأسلوبية المعرفية والداروينية الأدبية، ساعية إلى إيضاح أهدافها ومقاصدها، ورصد منطلقاتها ومسلماتها، والإبانة عن آليات عملها الإجرائية. إن هذه الاتجاهات المعرفية الحديثة ترنو في اشتغالها على ميدان الأدب، إلى التأسيس لرؤية تكاملية تعنى بالبحث في علاقة العقل والدماغ بالأدب، وترمي إلى تبين منطق اشتغال العقل البشري عند مباشرته للعوالم الأدبية، من خلال الكشف عن الميكانيزمات المعرفية التي يوظفها المتلقي في أثناء قراءته واجتهاده في بناء المعاني النصية والخطابية، وكيفية تفاعل هذه الميكانيزمات مع خلفياته الثقافية والتاريخية والأنثروبولوجية.

ولما كانت الدراسات المعرفية للأدب اتجاها معرفيا حديثا، طموحا وواعدة كان من الطبيعي أن يواجه عددا من التحديات؛ منها ما هو

متعلق بطبيعة العلاقة غير المتكافئة التي تجمع الدراسات الأدبية فيه بالعلوم المعرفية، من حيث هيمنة الثانية على الأولى، مما يهدد هوية الدراسات الأدبية في هذا الاتجاه المعرفي النابت بالشفوف والخسوف؛ ومنها ما له تعلق بضمور الهاجس الأدبي الجمالي في هذا النوع من الدراسات، إذ يذوب الجمالي في المعرفي ويمحي الفينومينولوجي الأنطولوجي في الطبيعي التجريبي؛ ومنها ما يتصل بالتوسع الفوضوي الذي يكتنف مقاربات هذه الدراسات على مستوى العدة الاصطلاحية والعتاد المنهجي؛ ومنها ما يرتبط، أخيراً، بالاستسلام لبعض المنطلقات الإبستمولوجية للعلوم المعرفية التي تفرض على دارس الأدب أن يتخلى عن اعتبار الاختلافات التاريخية والثقافية والجندرية.

وعموماً، وبالرغم من كل هذه التحديات، فإن الدراسات المعرفية للأدب تظل اتجاهاً أدبياً واعداء، يسير تدريجياً إلى فرض نفسه بقوة على ساحة الدراسات الأدبية، شرقاً وغرباً، من خلال إيمانه بما يمكن للأدب أن يقدمه للمعرفة الإنسانية، وبفضل حرصه الدائم على تجديد أساليبه وتنويع أفكاره وطروحاته مستفيداً من استعداداته وجهوزيته غير المسبوقة للانفتاح على مستجدات علوم المعرفة من أجل تطوير أدواته وطرقه.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- أزهر زناد، (2010م)، نظريات لسانية عرفنية، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، تونس: دار محمد علي تونس، الجزائر: منشورات الاختلاف)؛
- التوحيدي أبو حيان، (2018م)، الإشارات الإلهية، تحقيق خميس حسن، (القاهرة: دار آفاق)؛
- جبار سعيد، (2024م)، السرديات المعرفية، من بنيات السرد إلى أنساق الفكر (الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس).

- Andler Daniel , Catherine Tallon-Baudry, Thérèse Collins, (2018), La cognition. Du neurone à la société, Folio essais, Editions Gallimard ;

- Bandura Gabriella, (2017), Littérature & Cognition Pour une approche autopoïétique des œuvres de HOUELLEBECQ Michel, Éric CHEVILLARD et Anne GARRÉTA , THÈSE EN LITTÉRATURE FRANÇAISE sous la direction de Timea Gyimesi et Pierre Bayard, en cotutelle, soutenue le 12 décembre 2017 à Szeged, faculté de sciences humaines. 380pn;

- Freyermuth Sylvie & Mistrenu Diana,(2023), Explorations cognitivistes de la théorie et la fiction littéraires, Hermann, Paris ;

- Gavins Joanna, Gerard Steen (eds), (2003) Cognitive Poetics in Practice, Routledge, London.

- Hutto Daniel, (2008, paperback edition 2013), Folk Psychological Narratives: The Socio-Cultural Basis of

Understanding Reasons. Cambridge, MA: The MIT Press, Bradford Books;

- Reuven Tsur, (1977), A perception-oriented theory of metre, Tel Aviv: The porter institute for poetics and semiotics;

- Reuven Tsur, (1992), Toward a theory of cognitive poetics, North Holland, Amsterdam;

- Schaeffer Jean-Marie, (2007), la fin de l'exception humaine, Gallimard ;

- Semino, Culpeper, (2002), cognitive stylistics: Language and cognition in text Analysis, Benjamins;

- Stockwell Peter, (2002), Cognitive Poetics: An Introduction, Routledge, London;

- Vandaele, Jeroen & Brône, Geert (eds.) (2009). Cognitive Poetics: Goals, Gains and Gaps. Berlin, New York: Mouton de Gruyter.

• المقالات:

- البوعمراني محمد الصالح، اللسانيات العرفانية ومقاربة الخطاب الأدبي، مجلة اللغويات التطبيقية، عدد 1، 2024، 286-308؛

- الثامري عادل، الدراسات الأدبية الإدراكية في الأسس النظرية والمسارات البحثية، مجلة العربية، ع 588، 2025م، ص 60-65؛

- ستوكويل بيتر، الأسلوبية العرفانية، ترجمة رضوى قطيط، مجلة فصول، مجلد (4/25) ع 100، 2017م، ص 109-115؛

- غاليم محمد، اللسانيات والأدب: مبحثان معرفيان، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، ع 3، 2015م؛

- لور-ريان ماري، السرديات والعلوم العرفانية "علاقة إشكالية"، ترجمة زهير القاسمي مجلة فصول، المجلد (4/25)، ع 100، 2017م، ص 186-208؛

- Abbott Porter; Cognitive Literary Studies: The "Second Generation"; *The Work of Fiction: Cognition, Culture, and Complexity. Poetics Today* 1 December 2006; 27 (4): 711–722;

- Andler Daniel, philosophy of cognitive science, In A. Brenner & J. Gayon, eds., *French Studies in the Philosophy*

- of Science: Contemporary Research in France, Springer, 2009. pp. 255-300;
- Eva Lilja, Reuven Tsur (1932-2021), *Studia Metrica of poetica* 8.2, 2021, 202-205;
 - Gefen Alexandre, Naturalisation de la théorie littéraire et tournant empirique de la critique . l'épistémologie des études littéraires cognitives en question. Explorations cognitivistes de la théorie et la fiction littéraires, Hermann, 2023, pp.17-39;
 - Herman David. "Scripts, Sequences, and Stories: Elements of a Postclassical Narratology." *PMLA*, vol. 112, no. 5, 1997, pp. 1046–59. *JSTOR*;
 - Jackson, Tony E. (2000). "Questioning Interdisciplinarity: Cognitive Science, Evolutionary Psychology, and Literary Criticism". *Poetics Today* 21 (2): 319-347;
 - Jackson, Tony E. (2002). "Issues and Problems in the Blending of Cognitive Science, Evolutionary Psychology, and Literary Study.". *Poetics Today* 23 (1):161-179;
 - Kurami Edebiyat, Literay theory, stylistics and cognitive poetics, *CUJHSS*, 2021, 15/1: 175-183;
 - Marie-Laure Ryan, "Narratology and Cognitive Science: A Problematic Relation." *Style*, vol. 44, no. 4, 2010, pp. 469–95. *JSTOR*;
 - Richardson, Alan & Steen, Francis, Literature and the Cognitive Revolution: An Introduction, *Poetics Today*, vol 23, 2002;
 - Richardson Alan R. Literary Studies and Cognitive Science. In: Meyer S, ed. *The Cambridge Companion to Literature and Science*. Cambridge Companions to Literature. Cambridge University Press; 2018:207-222;
 - Schmitt Arnould, De la poétique cognitive et de ses usages, poétique, n°170, 2012, 143-162;
 - Varela Francisco, le corps et l'expérience vécue, in les chemins du corps, sous direction de Ysé Tardan-Maquelier, Albin Michel, Paris, 1996.

• مواقع الانترنت:

- **www. Britannica/topic/cognition-thought-process**
(consulté le 3/9/2025);

- Meister Jan Christoph, Narratology, the living handbook of narratology (LHN):
<http://www.lhn.uni-hamburg.de>(consulté le 9/9/2025);
- Herman David, cognitive Narratology, the living handbook of narratology (LHN):
<http://www.lhn.uni-hamburg.de> (consulté le 15/9/2025).
-

8. هوامش ♥:

¹ لكلمتي cognition و connaissance الأصول اللغوية نفسها، فهما تتشكلان تأثلياً من تعالق كلمتين لاتينيتين: con التي تفيد معنى المعية، و gnosis الدالة على المعرفة، وقد كانت كلمة cognition تدل في لاتينية العصور الوسطى على معنى "نشاط المعرفة". ينظر مقدمة كتاب:

Andler Daniel, Catherine Tallon-Baudry, Thérèse Collins, La cognition. Du neurone à la société, Folio essais, Editions Gallimard, 2018.

² [www. Britannica/topic/cognition-thought-process](http://www.Britannica/topic/cognition-thought-process)

³ نستند في هذا التحقيق إلى علم من أعلام العلوم المعرفية، وهو عالم الأعصاب والفيلسوف الشيلي فرانسيسكو فاريل (Francisco Varela) (1946م-2001م)، الذي عايش تدرج العلوم المعرفية وتطورها في المحطات والمراحل المذكورة، بل كان مساهماً في ذلك. والمرجع الذي نعتمد عليه هو:

Varela Francisco, le corps et l'expérience vécue, pp110-123, in les chemins du corps, sous direction de Ysé Tardan-Maquelier, Albin Michel, Paris, 1996.

⁴ من الباحثين من يجعل من 1956 البداية الحقيقية لعلوم المعرفة، وذلك لأن هذه السنة عرفت عدة لقاءات علمية في غاية الأهمية، وبخاصة الندوات التي نظمها معهد مساتشوستس للتكنولوجيا MIT بمدينة بوسطن الأمريكية، كما عرفت

صدور دراسات وكتب مرجعية (كتابات تشومسكي الأولى مثلاً)، كان لها الفضل العميم في وضع معالم هذا الاتجاه المعرفي وتحديد رؤيته وأهدافه.⁵ ينظر المقدمة التي صدر بها دانيال أندلر كتاب:

Andler Daniel , Catherine Tallon-Baudry, Thérèse Collins, La cognition. Du neurone à la société, Folio essais, Editions Gallimard, 2018.

⁶ كان ديكارت يرى أن الإنسان يتكون من جزأين منفصلين ومتمايزين: العقل (الروح غير المادية)، والجسد (الجوهر المادي الممتد). ومن الكتب التي شكلت علامة فارقة على تحول العلوم المعرفية من طورها الأول إلى طورها الثاني كتاب عالم الأعصاب البرتغالي أنطونيو دماسيو:

Antonio Damasio, Descartes' Error: Emotion, Reason, and the Human Brain, 1994.

⁷ Reuven Tsur (1932-2021) أستاذ الأدب العبري ونظرية الأدب في جامعة تل أبيب.

⁸ Reuven Tsur, A perception-oriented theory of metre, Tel Aviv: The porter institute for poetics and semiotics, 1977.

⁹ Stockwell Peter, Cognitive Poetics: An Introduction, Routledge, London, 2002.

¹⁰ Gavins Joanna , Gerard Steen (eds), Cognitive Poetics in Practice, Routledge, London, 2003.

¹¹ Vandaele, Jeroen & Brône, Geert (eds.) (2009). Cognitive Poetics: Goals, Gains and Gaps. Berlin, New York: Mouton de Gruyter.

¹² Gavins Joanna , Gerard Steen (eds), Cognitive Poetics in Practice, p.1.

¹³ Semino, Culpeper, cognitive stylistics : Language and cognition in text Analysis, Benjamins, 2002, p.IX.

¹⁴ Peter Stockwell ، أستاذ اللغويات الأدبية، كلية الآداب، قسم دراسات اللغة الإنجليزية، جامعة نوتنغهام، المملكة المتحدة.

¹⁵ تعود أصول هاتين المقولتين في الواقع إلى علم النفس الجشطلتي.

¹⁶ Kurami Edebiyat, Literay theory, stylistics and cognitive poetics, CUJHSS, 2021, 15/1: 175-183

¹⁷ Bandura Gabriella , Littérature & Cognition Pour une approche autopoïétique des œuvres de Houellebecq Michel, Éric Chevillard et Anne Garréta , THÈSE EN LITTÉRATURE FRANÇAISE sous la direction de Timea Gyimesi et Pierre Bayard, en cotutelle, soutenue le 12 décembre 2017 à Szeged, faculté de sciences humaines. 380p. p22-25.

ينظر أيضا: جبار سعيد ، السرديات المعرفية، من بنيات السرد إلى أنساق الفكر، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2024، ص31-33.

¹⁸ Meister Jan Christoph , Narratology, the living handbook of narratology (LHN):

<http://www.lhn.uni-hamburg.de>

¹⁹ Herman David, cognitive Narratology, the living handbook of narratology (LHN):

<http://www.lhn.uni-hamburg.de>.

²⁰ Herman David, cognitive Narratology, the living handbook of narratology (LHN):

<http://www.lhn.uni-hamburg.de>.

²¹ علوم العواطف هي مجال بحثي يركز على التحليل متعدد التخصصات للعواطف: فهم العواطف: ما طبيعتها؟ كيف تتشكل؟ هل هي كونية أو خاصة؟ ثم فهم كفاءات إظهارها وتنظيمها داخل مجتمع أو مجموعة معينة، بالإضافة إلى دراسة المعايير الثقافية المحددة لها، والمواقف التي يتبناها مجتمع معين اتجاه عاطفة معينة، أو اتجاه كيفية التعبير عنها. للتوسع ينظر:

Stearns, Peter N., and Carol Z. Stearns. "Emotionology: Clarifying the History of Emotions and Emotional Standards." *The American Historical Review*, vol. 90, no. 4, 1985, pp. 813–36. *JSTOR*, <https://doi.org/10.2307/1858841>. Accessed 11 Sept. 2025.

²² علم النفس الشعبي أو علم النفس العرفي أو علم النفس المنطقي، هو القدرة الطبيعية والكافية اليومية التي نمتلكها لفهم وتوقع سلوكيات الآخرين ومعرفة حالاتهم العقلية . يتعلق هذا الاتجاه النفسي إذن بالفهم الحدسي للسلوك البشري، وللعمليات الذهنية التي تقود الإنسان في أفعاله وتصرفاته، بمراعاة الحس السليم والمعايير الثقافية التي تمكن من تفسير الأفعال وتوقعها والتعامل معها. للتوسع في الموضوع وفي النقاش الدائر حول هذا العلم يمكن العودة، إلى جورج بوتاريل وبيتر كاروثان، فلسفة علم النفس، ترجمة سامر عبد العزيز عمران، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2023.

²³ Hutto Daniel, *Folk Psychological Narratives: The Socio-Cultural Basis of Understanding Reasons*. Cambridge, MA: The MIT Press, Bradford Books. (2008, paperback edition 2013)

²⁴ – Evolution and Literary Theory (1995).

– Literary Darwinism: Evolution, Human Nature, and Literature (2004)

– Reading Human Nature: Literary Darwinism in Theory and Practice (2011)

²⁵ Schaeffer Jean-Marie, la fin de l'exception humaine, Gallimard, 2007.

²⁶ Gefen Alexandre, Naturalisation de la théorie littéraire et tournant empirique de la critique . 'épistémologie des études littéraires cognitives en question. Explorations cognitivistes de la théorie et la fiction littéraires, Hermann,2023, pp.17-39.

²⁷ Jackson, Tony E. (2000). "Questioning Interdisciplinarity: Cognitive Science, Evolutionary Psychology, and Literary Criticism". *Poetics Today* 21 (2):319-347.

²⁸ Jackson, Tony E. (2002). "Issues and Problems in the Blending of Cognitive Science, Evolutionary Psychology, and Literary Study.". *Poetics Today* 23 (1):161-179.

²⁹ Ryan, Marie-Laure. "Narratology and Cognitive Science: A Problematic Relation." *Sty/e*, vol. 44, no. 4, 2010, pp. 469-95. *JSTOR*.

³⁰ Richardson Alan . Literary Studies and Cognitive Science. In: Meyer S, ed. *The Cambridge Companion to Literature and Science*. Cambridge Companions to Literature. Cambridge University Press; 2018:207-222.

